النهار

الثلاثاء 29 نيسان 2008 - السنة 74 - العدد 23338

الطوائف المسيحية ذات التقويم الشرقي احتفلت بالفصح وإثنين الباعوث

عوده: لا نؤمن بثقافة الموت بل نموت من أجل غيرنا

كيف نتحاور ونحن نمتهن الشتائم ولا نحترم المقامات ؟

احتفلت الطوائف المسيحية التي تتبع التقويم الشرقي بعيد الفصح واثنين الباعوث، فأقيمت القداديس في الكنائس والأديرة في مختلف المناطق، وشددت العظات على ضرورة التلاحم والوحدة الوطنية والعيش المشترك بين جميع اللبنانيين لمواجهة المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد لبنان.

عظة عوده

وترأس متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عوده خدمة الهجمة وقداس الفصح، عند السادسة من صباح الاحد، في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. وبعد قراءة الإنجيل المقدس، ألقى عظة قال فيها: "المسيح قام - حقا قام، فلنسجد لقيامته ذات الثلاثة الأيام. المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور. أيها الأحبة، اليوم يوم القيامة. إنه يوم النور بالنسبة للمسيحي الذي يؤمن بالإله المتجسد الذي "كان في البدء عند الله. به كان كل شيء وبغيره ما كان شيء مما كان. فيه كانت الحياة وحياته كانت نور الناس... إلى بيته جاء فما قبله أهل بيته. أما الذين قبلوه، المؤمنون باسمه، فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله"، أولادا للنور. المسيح إلهنا، الإله قبل الدهور، أتى إلينا ليرفعنا من الحضيض، من حضيض الخطيئة والآلام والتعاسة، من حضيض القلق والشدة والضيق، من حضيض التيهان في هذا العالم. أتى إلينا ليرفعنا فوقها كلها. بدءا اتحد بنا، بكل آلامنا وأوجاعنا، بجوعنا وعطشنا وتعبنا وحزننا، بكل ما فينا ما عدا الخطيئة. اتحد بنا ليميت ضعفاتنا كلها مع الخطيئة، على الصليب، ويعيدنا إلى ما كنا عليه في الفردوس، في وحدة مع الله، في رعاية الله وعنايته، عيوننا شاخصة إليه وقلوبنا متحدة بمشيئته. أتى متجسدا بعدما عصى الإنسان الله وظن نفسه إلها. تواضع الرب أمام الإنسان وسأله أن يأتي إليه، منعما عليه بمحبة لا حدود لها، جوهرها الموت من أجل الحبيب، من أجل إعادته إلى النور والحياة. القيامة هي هذا الفعل الإلهي الذي ورثه كل مؤمن لكي ينتصر على كل ضعف ومرض وألم وحزن، بالمسيح يسوع. كثيرون منا، أولئك الذين يحبون الله، يتألمون بل يختبرون القيامة في كل ساعة وكل يوم. وكما قال الرسول "من أجلك نحن نعاني الموت طول النهار... ولكننا في هذه الشدائد ننتصر كل الإنتصار بالذي أحبنا" (رو 8: 36-37). القيامة بالنسبة للمسيحي هي جوهر حياته. هي قوته. لذلك يقول بولس الرسول إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل إيماننا (1 كور 15: 14).

الإنسان إذاً مدعو إلى العودة إلى الله، إلى العزة الإلهية، إلى القوة الإلهية. كل قوة أرضية زائلة والقوى الأرضية تقهر الإنسان. وهي تقهر أولا القوي ومدعي القوة لأنه يدخل هلاك الكبرياء وعتمتها. القوي إنسان متكبر. لو كان متواضعا لما كنا نرى قوته إلا في المحبة. المتواضع ينحني أمام آلام أخيه ويرفعه إلى الرجاء. الأقوياء متكبرون وهم سبب كل هلاك فيهم وفي الناس. الإنسان مدعو من الله إلى التأله ومعرفة معنى القيامة. في كل يوم نواجه الصعوبات والرب يذكرنا أننا أبناء القيامة. بولس الرسول يقول في رسالته إلى أهل فيليبي إني أحسب كل شيء خسارة، نفاية، ولا أحتاج إلا إلى معرفة ربي يسوع المسيح. أحتاج الى أن أعرف قوة قيامته، أن أشترك في آلامه، أن أتشبه بموته لعلي أبلغ إلى قيامة الأموات. المؤمن يجب أن يتشبه بالمسيح الذي هو معلمه والقدوة. المسيح حياتي لذا أسعى الى أن أبقى في إثره ولا أنظر إلا إليه ولا ألتفت إلى الوراء بل أنسى ما هو ورائي وأسعى إلى ما هو أمامي. ان خبرة معرفة قيامة المسيح موجودة في من يؤمن به ويحبه. هذا يعرف معنى الرجاء. من كان في المسيح تعمل قوة القيامة فيه. من يعرف المسيح ومعنى آلامه وموته هو دائما مستعد للموت من أجل من يحب، وكل إنسان حبيب بالنسبة الينا. إذا كنت مستعدا أن تختبر الموت أي أن تميت ذاتك والأنا، فتعرف حينئذ ما معنى القيامة. الله قد أقام ابنه وسيقيمنا نحن بقوته لأننا أعضاء في جسده، في جسد المسيح. وإذا كان المسيح قد قام فكل عضو فيه سيقوم. القيامة لا تنحصر في الإنعتاق من الموت إنما هي أيضا التحرر من كل ألم. والألم يلازم المحبة. المسيحي الحقيقي يتألم لأنه يحب. من لا يحب يكفر بالله إذا ذاق الألم. المسيحي لا يكفر بل يشكر الله لأنه يشارك المتألمين آلامهم ويشاطرهم أوجاعهم. الرب دخل آلام الإنسان وموته لأنه يحبه. وقد أظهر لنا يسوع أن آلام المحبة لها نهاية في القيامة.

الإنسان المحب يعرف أن صليبه هو أداة قيامته وأن في الصليب رجاء القيامة. المحبة المصلوبة تتحول إلى

الإنتصار، إلى القيامة والإتحاد بحياة الرب. لذلك المؤمن قائم في الرجاء. المؤمن يرجو في كل حين، والرجاء هو أن تؤمن بما سيأتي، لأننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء، لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضا؟ ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر (روميه 8: 24-25). المؤمن يسلك بالإيمان لا بالعيان (2كور 5: 7)، الإيمان المرتكز على المحبة، محبته ليسوع. هذه المحبة هي لب حياتنا وهي التي تشكل سيرتنا مع الناس لأنها نازلة من فوق، والمخلص يسوع المسيح هو الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، جسد القيامة.

يقول يوحنا الحبيب في رسالته الأولى: نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا. إن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره، كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره. ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضا (4: 19-21). من لا يحب أهل بيته كيف يستطيع أن يحب الغريب أو البعيد؟ المحبة هي السبيل الوحيد الذي يجعل الإنسان قادرا أن يرى مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة ويتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد (2 كور 3: 18). الله وحده هو ينبوع المحبة والرحمة والرأفات والصلاح والسلام. الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح - بالنعمة أنتم مخلصون - وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أفسس 2: 4-6)". نحن سنقوم جميعنا لأن يسوع قد قام. فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم. نحن نخص المسيح وإذا قبلنا المسيح علينا أن نسلك بحسب وصاياه وأن نكون متأصلين فيه ومبنيين فيه وموطدين في الإيمان كما قال بولس الرسول".

"لا نؤمن بثقافة الموت"

اضاف: "في هذا العيد المبارك علينا إذاً أن نبشر بالحياة لا بالموت، وإن كنا نعيش في جو لا نرى فيه إلا السواد والقتل - نسمع بالقتلى بالعشرات وكأن الإنسان لا معنى له - والمحزن أن هذا يحصل باسم الله أحيانا. أنا لا أفهم كيف يستطيع قاتل أن يقتل إنسانا فكيف إذا كان طفلا؟ حياتنا عابقة بأخبار الموت والحروب والضحايا والإختبارات الذرية - التي يقولون أنها لخير الإنسان لكنها في معظم الأوقات تقضي عليه - وتبادل الإتهامات، ولا أحد يعرف من هو الصادق ومن هو غير الصادق. نحن لا نشعر بالفرح وبالرجاء في بلدنا وهما من صميم إيماننا. يقول الرسول بولس: إفرحوا بالرب كل حين وأيضا أقول لكم إفرحوا (فيليبي 4: 4). والفرح وليد المحبة. المسيحي الحقيقي يحب ولا يقتل. عندما استل أحد الذين كانوا مع يسوع، ليلة تسليمه، سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه قال له يسوع "رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون" (متى 26: 52). نحن لا نحارب لا بالسيف ولا بغيره ولا نقتل ولا نميت الآخرين لكي نعيش بل نموت من أجل الآخرين. نحن لا نؤمن بثقافة الموت. الحرب حرب والموت موت. الموت المبرر هو أن أموت من أجل غيري، لكي يحيا، وعلي أن أدرب نفسي على هذا الأمر. في إيماننا عندما تقتل عليك أن تتوب. لذا أقول لكل من يؤمن بالله أنه علينا أن نبشر بالحياة لا بالموت، بالنور لا بالظلمة، بعدم الفساد لا بالفساد الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من حياتنا، لذلك من الصعب أن يدين إنسان إنسانا في بلدنا لأن من يدين في معظم الأحيان هو ملطخ أيضا".

وتابع: "علينا أن نبشر بالرجاء. القيامة هي الحرية، هي الإنتصار والفرح وأداتها صليب المحبة. صلاتنا أن ينزل الملاك ويدحرج عن قلوبنا كل قساوة وأن يساعدنا في فتح حواسنا المغلقة. قلوبكم هي مسكن الله، فيها يستقر وفيها يستريح. فيها يسود ويملك. لا تجعلوا قلوبكم قبورا مبيضة ظاهرها جميل وباطنها ممتلئ بعظام الموتى وبكل فساد (متى 23: 27) كما قال الرب يسوع للكتبة والفريسيين، ولا تتظاهروا بالبر والإستقامة لأنكم من داخل مشحونون بالرياء والإثم (متى 23: 28).

عيدنا اليوم يدعونا أن نرجو، أن نحب بعضنا بعضا كما أحبنا المصلوب، أن يبحث كل منا عن مصلحة الآخر، عن مصلحة المواطن الذي هو فرد من العائلة التي شاءها الله لنا. نحن نقطن في بيت واحد هو هذا الوطن الصغير. فليتخط الجميع أنفسهم ومصالحهم وأية مصلحة خارجية من أجل إنقاذ هذا البيت العائلي، هذا الوطن وساكنيه. لنحرر وطننا. لبنان أسير أبنائه فليعملوا جميعهم، يدا بيد، من أجل إنقاذه. العالم مشغول بنا ونحن غافلون عن المحبة التي وحدها تنتشلنا من قعر الهوة التي رمينا وطننا فيها، غافلون عن أولادنا الذين يفارقوننا وهم يحملون النبوغ إلى حيث يذهبون، غافلون عن مصلحة لبناننا الذي نتقاسمه كقطعة حلوى، عوض ترميم أجزائه. في كل مؤتمر في العالم يتحدثون عن لبنان ويبحثون أموره ونحن نتلهى بالشتائم وتحدي الواحد للآخر والشعب يعاني والوقت يضيع".

نتكلم على الحوار ولكن كيف نتحاور ولغة التخاطب التي نسمعها بلغت أدنى الدركات؟ والشك وعدم الثقة والخوف من الآخر متمكنة من النفوس. إسمعوا الأخبار واقرأوا الجرائد تدركوا ما أقول. نحن نمتهن الكلام الرخيص والشتائم ولا نحترم المقامات. لا نريد الإساءة إلى أحد ولكننا بتنا نتساءل في هذا الجو الذي نعيش فيه هل ان كلمة "مسؤولية" ما زالت موجودة في قاموس المسؤولين وربما معظم المواطنين؟ المسؤول المسؤول إنسان لا ينام إن لم يقم بواجبه، وضميره بوصلته في حياته، يؤنبه إذا أخطأ ويوعيه إذا تعثر. وكيف نتساءل عن المسؤولية وقد أصبحنا نشك في انتماء الكثيرين إلى هذا البلد؟ ولا نرى إلا عدم المحبة وعدم الثقة وانعدام الوطنية. شعبنا بحاجة إلى أن يتعلم الوطنية.

صلاتنا أن ينمي الله محبة اللبنانيين بعضهم لبعض وأن يزيدهم فيها سموا، لأن المحبة وحدها تنتشل هذا البلد مما هو فيه وتطلقه إلى مستقبل أفضل. صلاتنا أن يخرج هذا الوطن من قبره، أن يطلق من أسره، أن يشفى من آلامه التي يتخبط فيها. ودعاؤنا أن يحظى بقيامة مباركة مرجوة عند النفوس البارة".

• في بعلبك ("النهار")، ترأس الاب غسان بركات صلاة الهجمة وقداس عيد الفصح في كنيسة سيدة البشارة في بلدة شليفا. وفي كنيسة مار جاورجيوس في بلدة طليا ترأس كاهن الرعية الاب جورج عازار قداس الفصح وقداس اثنين الباعوث في حضور حشد من الاهالي.

• في الكورة (زغرتا - "النهار")، رأس متروبوليت طرابلس والكورة وتوابعهما للروم الارثوذكس المطران الياس قربان في دير سيدة البلمند البطريركي، قداس العيد عاونه فيه رئيس الدير الارشمندريت اسحق بركات ولفيف من الكهنة. واعتبر قربان في عظة العيد "ان عيد الفصح هو أكبر الاعياد حيث قضى الرب على الموت وسلطانه على الجحيم والشر وابليس". ثم تقدم بالمعايدة من البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم الموجود في مركز البطريركية في الشام.

وبعد القداس، خرج الجميع الى باحة الدير الامامية ورش الكهنة الطيوب على المؤمنين وأقيمت خدمة غروب المجد وتمت قراءة الانجيل بلغات مختلفة.

كذلك رأس المطران قربان قداس الفصح في كنيسة القديس مار جاورجيوس في طرابلس وركز في عظته "على تعاليم السيد المسيح وخصوصا اهتمامه بالفقراء والمعوزين"، داعيا "المسؤولين الى الالتفات للوضع الاقتصادي والمعيشي"، وتمنى "ان تكون قيامة المسيح والاحتفال بهذا العيد المجيد خلاصا للبلد من كبوته الاقتصادية والامنية والسياسية، وان يأتي العيد المقبل ويكون لبنان قد تعافى من مشكلاته".

وفي كنيسة قزما ودميانوس في بطرام رأس الاب رولان سعود قداس الفصح وسط حشد من ابناء البلدة. وفي كنيسة سيد بكفتين رأس الاب اسحاق الخوري هجمة العيد والقداس في حضور لفيف من الكهنة وحشد من المؤمنين وتناول في عظته معنى فرح القيامة وأهمية هذا العيد عند الطوائف المسيحية.

وفي كنيسة القديسة بربارة في بلدة رأس مسقا رأس الاب نقولا داوود قداس العيد في حضور حشد من ابناء المنطقة، وألقى عظة عرض فيها لمفهوم القيامة وكيف تقبل تلاميذ المسيح ومحبيه قيامته بفرح. وفي دير مار يعقوب في بلدة كفرحزير، رأس الاب جبرايل فاضل قداس العيد في حضور لفيف من الكهنة وحشد من المؤمنين.

وفي بلدة دوما - قضاء البترون، رأس الارشمندريت وديع شلهوب قداسا احتفاليا. ووصف حدث القيامة بـ "المجد الاكبر الذي لا يضاهيه مجد، هذا الذي جاء الينا من قيامة المخلص، وبعد هذا المجد كل شيء باطل". واعتبر "ان كل ما في هذا العالم من جمالات تضمحل وتتلاشى امام سطوع هذا الضياء الالهي الذي حصلنا عليه بقيامة السيد المسيح من بين الاموات، وانه بعد هذا علينا ان ننسى كل شفاء وكل مرض وكل خطيئة لان المسيح قد غسلنا نهائيا بدمه وعمدنا بنوره المقدس. من أجل هذا مات الشهداء القديسون لانهم كانوا عالمين انهم بموتهم سيتصلون بالمحبوب وكانوا عالمين بأنهم بموتهم سينالون الحياة".

• في حاصبيا (النهار") رأس متروبوليت صيدا ومرجعيون للروم الارثوذكس المطران الياس كفوري قداديس عيد الفصح المجيد في كنائس رئيس الملائكة ميخائيل - دير ميماس والقديس جاورجيوس - مرجعيون وحاصبيا. وألقى عظات أشار فيها الى ان "الخليقة تتجدد اليوم بقيامة المسيح من بين الاموات". ودعا الى "مزيد من الوعي والحذر والتنبه الى ما يحاك لهذا البلد من مؤامرات ودسائس، والرد على ذلك يكون بمزيد من التلاحم والوحدة الوطنية والعيش الواحد بين جميع اللبنانيين مؤكدا ان لبنان لا يقوم بفريق وهو في حاجة الى جميع أبنائه على تنوعهم وقيل ان الجمال يكمن في التنوع الذي يجب ان يضبطه القانون بحيث يتساوى أمامه الجميع". وقال: نسأل الله في هذا العيد المبارك ان ينير بنوره الالهي عقول اللبنانيين وقلوبهم، ويلهمهم ان يجتمعوا على كلمة سواء في ما بينهم ولا يتفرقوا".

ونادى بالدولة القوية العادلة، "التي توفر العيش الكريم لجميع ابنائها، دون تمييز على أساس الدين او المذهب او الطائفة او المنطقة، او الانتماء السياسي، الحياة الكريمة التي ارادها الله لجميع ابنائه (والخلق كلهم عيال الله) يجب ان تتوفر للجميع. لذا نطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية وبالانماء المتوازن (الذي تحدث عنه اتفاق الطائف). ولكن اليوم نرى الحرمان المتوازن بدلا منه، مع الاسف كل ذلك بسبب التلهي بالجدل البيزنطي حول جنس الملائكة، فلنقلع عن هذا الجدل ولنبدأ من حيث تفرض المسؤولية الوطنية علينا، من أجل توفير الحياة الكريمة للشعب اللبناني الذي شبع من الحروب والظلم والقهر والمعاناة، وهو يبحث عن لقمة العيش مع الكرامة، يبحث عن العيش الكريم. وانطلاقا من محبتنا بعضنا لبعض نتحد في محبتنا بوطننا لبنان، فنصونه ونحافظ عليه وعلى تراثه الديموقراطي والثقافي والروحي العريق. لذلك ندعو للاسراع في انتخاب رئيس للجمهورية يتمتع ببعض الصلاحيات التي حرم منها في الماضي، ليستطيع ان يدير الحوار عبر المؤسسات، والاسراع في ايجاد الحلول اللازمة من اجل إنهاء هذه الازمة الوطنية المستعصية. وهذا يكون بتطبيق القوانين المرعية، وتنفيذ ما اتفق عليه في طاولة الحوار. ووضع قانون عادل للانتخاب لكي يستطيع الناس ان يأتوا بمن يشاؤون الى الندوة البرلمانية التي هي ام المؤسسات في الديموقراطيات المعروفة. وناشد اللبنانيين ان يتفقوا على مصلحة بلدهم، وان يتحرروا (قدر المستطاع) من الضغوط الخارجية التي تعمل على تحقيق مصالح قد لا تتفق مع المصلحة اللبنانية".

• في صور ("النهار")، رأس الارشمندريت جاك خليل صلاة الهجمة وقداس عيد الفصح في كاتدرائية مار توما للروم الارثوذكس، عاونه عدد من الاباء في حضور ممثل المدير العام لقوى الامن الداخلي آمر فصيلة صور الرائد هاني خليفة وممثل بلدية صور جبران مالك وحشد من المؤمنين.
وبعد الصلاة والقداس الاحتفالي، ألقى عظة تناول فيها معاني العيد وقال: "مات المسيح لكي يعلمنا درسا وهو حب الآخر والتضحية من أجله، وعندما نتعلم هذا الدرس نكون اقتنينا ثمر هذا التدبير الخلاصي، موت المسيح. عندما نتعلم من السيد المسيح المحبة ونسلك طريقه عندئذ ينتفي كل بغض وكل ضغينة. ونحن في هذه الايام العصيبة، بأمس الحاجة الى الدرس الذي علمنا اياه المخلص يسوع، وهو درس المحبة والايمان بالله واحترام الآخر. علينا اليوم ان نعود الى صليب السيد المسيح لنتعلم منه المحبة ونصل الى القيامة والحياة الحقة الوافرة التي وعدنا بها الله".
• في بلدات عين حرشا، راشيا، جب جنين، مشغرة وعيتا الفخار، (البقاع الغربي – "النهار") رفعت القداديس والصلوات، وتناولت العظات التي ألقيت معاني العيد.

.....

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار 2008